

# الصَّوَابُ الْمُثَلَى فِي كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الدَّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده، وبعد.

فقد كثر الحديث والسؤال عن حقوق الدعاة  
والعلماء .. وما يجب لهم وما يجب عليهم .. وعن اللحوم  
المسمومة وغير المسمومة!

وكثير من الناس - كعادتهم - فريقان: فريق يجنح  
إلى الإفراط والغلو في الطاعة والولاء والتقدير ..  
وعلى حساب الحق .. فلا يقبل أن يُقال في شيخه .. أو  
الداعية الذي يهواه .. نقداً .. ولا نصحاً .. ولا توجيهاً ..  
ولا أن يُقال عنه خطأ والصواب كذا .. فشيخه - في  
نظره - فوق النص .. وفوق المساءلة والمحاسبة أو أن  
يُقال له أخطاء!

وهو ما إن يسمع أي نقد أو توجيه أو نصح - وإن كان  
حقاً - يقال عن شيخه أو لشيخه الذي يهواه .. إلا وتراه  
يرتجف .. ويزيد .. ويصيح .. وتنتفخ أوداجه .. ويفجر  
في الخلاف والخصام .. ويكلمك عن ضرورة احترام  
العلماء .. وعن اللحوم المسمومة ..!

وهو في تعصبه لشيخه الذي يهواه .. لا يتورع عن  
الطعن والتجريح في الشيوخ الآخرين الذين لا يهواهم ..  
إذا دعت ضرورة الدفاع عن شيخه المحبوب إلى ذلك!  
وأذكر في ذلك رجلاً كتب إلي زاعماً مناصحتي فيما  
كتبته - ناصحاً ومشفقاً - عن أحد الدعاة وأسلوبه

الدعوي .. مستهجناً علي جرأتي وقلة أدبي في توجيه  
النصح لذلك الداعية .. فأين أنا منه .. ومن أكون أنا حتى  
أنصح .. وهو في نصيحته الغضبية - المزعومة - هذه لي  
لم يفته الإكثار من السب، والطعن، والتهكم، والتحقير  
بي .. علماً أنني أكبر سناً من ذاك الداعية الذي يغضب  
لأجله، ويدافع عنه .. ولا أود أن أزيد!  
فقلت: يا سبحان الله .. ينهى عن خلق - بزعمه -  
ويأتي أسوأ ما فيه ..!

يُطالبني بالأدب والتأدب .. والحوار الراقي  
والمتحضر .. مع الآخرين .. وهو في نصيحته المزعومة  
هذه .. يكثر من السب والطعن، والتجريح بي ..؟!  
ما الذي حمله على هذا الغضب الشديد .. وهذه  
الأخلاق .. أهو حقاً الغضب لله ومن أجل حرمان الله ..  
أم أنه الغضب والعصبية العمياء لمحبيه الذي يهواه ..  
ويهوى فيه .. والذي لا يطيق أن يسمع فيه كلمة واحدة  
لا تروق لمزاجه!

أهو فعلاً الحرص على ضرورة التأدب مع العلماء  
والدعاة .. أم أنه التعصب الأعمى للرجال في الحق  
والباطل سواء .. وعلى حساب الحق المسطور في  
الكتاب والسنة؟!!

هذا الرجل مَثَلٌ ونموذج عن الفريق الذي يمثل  
الغلو والإفراط في الطاعة والولاء لذوات الدعاة .. وما  
أكثر الأمثال والنماذج - في أمتنا - التي تماثل وتُطابق  
هذا المثل والنموذج في أخلاقه وعصبيته وإفراطه!  
أما الفريق الآخر الذي يجنح للتفريط .. يتمثل في  
شريحة من الناس لا تقيم للعلماء العاملين وزناً ولا  
قيمة ولا احتراماً .. فأحدهم لأدنى خلاف .. أو لأي  
اجتهاد معتبر يصدر عن ذاك العالم أو الداعية لا يفهمه أو  
قد لا يروق له .. تراه لا يتورع عن الطعن والتشهير  
والاستخفاف به .. ويعلمه .. ويعلن البراء منه .. والحرب  
عليه!

وهذا أيضاً منهج باطل وخاصئ .. وهو خلق يبرأ منه  
الإسلام!

والحق وسط بين الفريقين والمنهجين .. لا إلى  
هؤلاء ولا إلى هؤلاء .. ومن غير جنوح إلى إفراطٍ ولا  
تفريط .. نجتهد في أن نُظهر هذا المنهج الوسطي الحق  
الذي يحدد صفة وكيفية التعامل مع الدعاة والعلماء ..  
ويبين ما لهم وما عليهم .. من خلال ذكر الضوابط  
التالية .. راجياً من الله تعالى السداد والتوفيق.

**الضابط الأول:** يجب أن يعلم الجميع أن للعلماء

العاملين الصادعين بالحق مكانتهم الرفيعة، وحقوقهم  
المحفوظة في الإسلام.

فهم أولي الأمر .. وهم القادة .. وهم الأمناء على  
دين الله في الأرض .. وهم الطليعة النخبة الذين  
يتقدمون الأمة في ميادين الجهاد والصدع بالحق .. ونحو







... ..  
.

**000000 000000** :  
... ..  
:.

... ..  
... ..  
":  
":  
":  
":  
":

... ..  
... ..  
... ..  
... ..  
... ..  
... ..

... ..  
... ..  
... ..  
... ..  
... ..

... ..  
... ..  
... ..  
... ..

... ..  
":

---

<sup>8</sup> أخرجه أحمد وغيره، السلسلة الصحيحة: 2324.







... .. !

.. .. !

" .. .. !!

": .. .. [00] .. .. [00] "

14 صحيح سنن الترمذي: 1843.  
15 أخرجه أحمد وغيره، السلسلة الصحيحة: 1013.











.. ..  
 .. ..  
 " :  
 :  
 " "  
 .. ..  
 .. ..  
 .. ..  
 .. ..

**وهذا الذي نفهمه ونستفيده كذلك من النصوص الشرعية التي تدل أن العفو يدرك كل مسلم من أمة محمد ﷺ إلا المجاهر بذنبه ومعصيته المستعلن بها، كما في الحديث الصحيح: " كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه " البخاري.**

**وكذلك النصوص التي تلزم بوجوب ستر المسلم عند وقوعه في الزلات والهفوات، كما في الحديث الصحيح: " من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " البخاري. ومن لوازم الستر عدم لعنه على الملائة وبين الناس، إذ لا يمكن أن يجتمع لعن وستر في آن معاً.**

**وهنا يأتي السؤال: إذاً كيف نوفق بين العمل بالنصوص التي توجب اللعن .. وبين العمل بالنصوص التي توجب ستر المسلم؟  
 التوفيق هو ما ذكرناه: يُعمل بالنصوص التي توجب اللعن عندما يمارس الفعل الذي يستوجب اللعن على وجه العادة والوقاحة والمجاهرة .. وعدم الاستحياء من الله تعالى ولا من عباد الله تعالى، بينما يُعمل بالنصوص التي توجب ستر المسلم عندما يقع المسلم بالذنب أو المخالفة - التي تستوجب اللعن - على وجه الندرة .. وهي بالنسبة لمسلكه المستقيم تُعد هفوة وزلة يستحي من ظهورها، والاستعلان بها أمام الناس.  
 ألا ترون فرقاً بين من يضطر لقضاء الحاجة خارج بيته، فيجتهد أن يلتمس زاوية لا يراه فيها أحد من الناس**





